ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

The Problem of Narrative and History in Contemporary Mosul Novelistic Discourse: A Critical Approach to Selected Examples

Imad Basheer Al-Jiro
University of Mosul/ College of Education for Human Science

***Corresponding author: E-mail :**
Emad.basheer@uomosul.edu.iq

0000-0003-3783-2428

***Keywords*:**
History,
Novel,
Historical Novel,
Nineveh Diaspora,
Elegies of the Ancient City

ARTICLE INFO

Article history:
Received **18. Jun.2025**
Revised **23. Jun.2025**
Accepted **24. Jun.2025**
Available online **3.Jan. 2026**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

ABSTRACT

The documentary and documentary style predominates in Mosul novel writing, especially after the events of Mosul in 2014, which embodied the period of the city's occupation. The author lived through the war in all its details and human suffering, shifting from narrative to writing history, far removed from the artistic imagination required in literary works. A number of novels by Mosuli writer Ghada Siddiq Rasool were chosen as selected models for this research.

©2026AJHPS, College of Education for women, University of Mosul.

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

إشكالية السرد والتاريخ في الخطاب الروائي الموصلي المعاصر: مقاربة نقدية في نماذج مختارة

عماد بشير الجيرو
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

يغلب الطابع التسجيلي والوثائقي في كتابة الرواية الموصلية، خاصة بعد أحداث الموصل 2014 تجسيداً لفترة احتلال المدينة، فقد عاش الأديب تجربة الحرب بكل تفاصيلها ومعاناتها الإنسانية، تحوّل فيها من السرد إلى كتابة التاريخ بعيداً عن التخييل الفني الواجب توفره في الأعمال الأدبية،

وقد وقع الاختيار على دراسة عددٍ من روايات الكاتبة الموصلية (غادة صديق رسول) كنماذج مختارة لهذا البحث.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الرواية، الرواية التاريخية، شتات نينوى، مراثي المدينة القديمة.

المقدمة

إشكالية الرواية والتاريخ :

يُعرَّف التاريخ بأنّه ((حكاية عن الماضي، أو مجموعة الأحداث والوقائع الإنسانية التي مضت وانتهت، لكنها قابلة للتحول والتفسير والتأثير، وهي أحداث ووقائع تترك بصماتها وآثارها في الحاضر والمستقبل، وتسهم في تشكيل السلوك الإنساني عامة والفعل الابداعي ومنه الأدب خاصة)) (ماضي، 2005، ص 145)، ولمّا كان كل من الرواية والتاريخ ينتميان إلى مملكة السرد، صارت أشكال التبادل بينهما ميسورة نسقياً، وسيبقى على سيرورة الاستيعاب المتبادل أن تعمل على تكييف سياق التلقي مع القابلية النسقية، حيث يكون بإمكان الرواية أن تستقبل مواد تاريخية لتشيّد كيان سردي دال فنياً (أقلمون، 2010، 101–102).

ظلت ثنائية ماهية الرواية والتاريخ والعلاقة بينهما موضوعاً يشغل علم السرد والدراسات النقدية الحديثة، ومثلما كان التداخل بين الرواية والتاريخ حادث بسبب المفاهيم المحددة لكل نوع على حدة، فالتاريخ في شكل من أشكاله(نوع) من الرواية لأحداث وقعت في الماضي، ونمط من الحكاية عن الأشخاص والظواهر الاجتماعية بكل تجلياتها الثقافية والاقتصادية والسياسية (قاسم، 2005، 54).

شتات نينوى عنوان الرواية الرابعة للكاتبة، صدرت 2016، وهي رواية واقعية غلب عليها الطابع التاريخي، وهي دفتر يوميات بطل الرواية (أحمد) يحكي عن حياته منذ كان طفلاً صغيراً، ويحكي عن باقي الشخصيات الأخرى، وأهم ما تناولته الرواية رصد متصاعد للحياة في الموصل منذ الخمسينيات وإلى وقتنا هذا، لاسيما في محلة(الشيخ فتحي).قال السارد: ((ليكن عنوان هذه المذكرات: (شتات نينوى)؛ لأنّ الرحيل الإجباري وما سبقه من تغيرات في الوطن جعل أبي يرحل حزيناً، حزناً لا يليق برجل رائع مثله، لا يليق بشعلة الذكاء والمحبة التي كان بها أبي طوال حياته)) (رسول، 2016، 361)

أمّا العنوان الثاني (مراثي المدينة القديمة)، ففكرة الرواية دارت حول الأحداث المأساوية التي شهدتها مدينة الموصل أيام تحريرها، فيها تسجيل وثائقي للحياة خلال نكبتها الأخيرة والتي شهد الناس فيها مرارة وقسوة الحياة والمعارك العنيفة، كانت المدينة ميدان معارك تعرضت المدينة القديمة فيها إلى الدمار والخراب.

يبدو أنّ لجوء الروائي للتاريخ لكتابة الحاضر يعكس من جهة الواقع الضيق ومجال الحريات المحدود، الذي لا يوفر فضاء رحب للتخييل وحرية في انتقاء المواضيع، لذلك يجد الروائي نفسه مضطراً للعودة إلى التاريخ في كتابة روايته. إذ يسجل المؤلف الضمني مذكراته اليومية وهو يعيش محاصراً في مدينة استوحشت الحياة فيها بعد أن سقطت تحت سلطة التنظيم، أو نقلاً عن أخبار وحكايا تناولت مأساة المدينة من شخوصها المحاصرين. ومن تلك الصور يقول السارد: ((كانت المباني البهية لشارع النجفي قد تحولت إلى أشباح وأطلال اسمنتية بائسة عندما مروا من هنا، لم يبق حجر على حجر، كل ذلك التاريخ العريق أصبح مجرد ماض جميل، والواقع الحقيقي موت صرف لم تميز مريم شارع نينوى، لم تتعرف على شارع النبي جرجيس، شاهدت أطلال مبانٍ محترقة أو مهدومة، بقايا منازل، ماتت المدينة القديمة ومات نظام الدين أبو الكهربائيات)) (رسول، 2018، 236). وفي رواية أخرى تعمد الكاتبة لسرد جزء من تاريخ الموصل، يقول السارد: ((في سوق الوراقين حدثني أحد المؤرخين أنّ المدينة سميت بالموصل؛ لأنّها تصل بين الجزيرة والعراق، وإنّما تسمى بالفيحاء والحدباء وأم الربيعين وخولان والخضراء نوأردشير، وهو اسم أطلقه عليها الفارس، يقول اليهود: إنّ المدينة كانت تسمى عطور، وأنّ النبيين عاديا و يفتاح الجلعادي مدفونان فيها، وأضافت بن متي، وشيت، وجرجيس)) (رسول، 2020، 203)

إنّ الرواية الأدبية لم تكتب بقصد أن تكون تاريخاً ولا تسجيلاً وثائقياً للأحداث، ولابد لنا من الوقوف أمام وصف جورج لوكاش للرواية التاريخية بأنّها ((رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات)) (لوكاش، 1978، 89). و((أنّ ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الايقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن نعيش هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماماً في الواقع التاريخي)) (لوكاش، 1978، 46)

بأسلوب مباشر نقلت الروائية حالات النزوح والتهجير التي مارسها التنظيم ضد شعبنا المسيحي ((روى لي خضر كيف أبلغه المختار بأنّ من الأفضل له ترك المحلة،(لأنه مسيحي) ؛ ولأنّ المختار سمع أنّ بعض الجهات التي تجاهد لا أعرف من بالضبط قد تستهدفه لأنّ ربما يكون مؤيداً للأمريكيين! ولأنه يشرب رحيق الآلهة)) (رسول، 2016، 220) وتبتعد الكاتبة عن الخيال وتقترب من تسجيلية الزمان، يقول السارد: ((في بداية شهر آب وقعت نكبة الأيزيديين، في مذبحة استباحت كل ما يمتلكونه من دم ولحم وبنيان، فتفوقت نكبتهم على كل النكبات، حتى أني لم أصدقها لفرط بشاعتها)) (رسول، 2016، 293)

إنّ الحقيقة التي يقول بها معظم النقّاد والروائيين والباحثين، هو أنّ الرواية الجديدة ورواية الحداثة وما بعد الحداثة، قد دمرت الأزمنة ومزقتها، بعد أن كانت الرواية التقليدية تخضع للتسلسل

الزمني المحافظ بإطار متين من الزمان، وقد أبقت روايات الحداثة وما بعدها التسلسل الزمني كإطار خارجي لها، وبهذا أخفت الترتيب الزمني للأحداث باستبدال علاقات التتابع بعلاقات التداخل، وتفكيك الحديث وتهشيم الأزمنة بانتقال الراوي في سرده بين الماضي والحاضر حسب ما تقتضيه الحاجة (الكبيسي، د.ت).

من الممكن اعتبار هذا النوع من الروايات ما يعرف برواية الحقبة التي تقدم بانوراما عريضة لفترة تاريخية معينة بكل تفاصيلها وأحداثها وشخصياتها التي غالباً ما يقتصر دورها على مجرد تمثيل الخطوط العريضة للحقبة (راغب، 1996، 183-184). والكاتبة هنا تستعين بالمصادر والوثائق التاريخية لتصحح ما غفل عنه المؤرخون أو ما ضاع من الحقائق، ولا أجد مسوغاً لدخول الروائي في معترك كتابة التاريخ أو تصحيح مساره فهو جهد يؤول إلى المؤرخين، وهناك مساحة واسعة وأفق غير محدود لحرية التأليف الروائي في البعد التاريخي((والجامع الأموي لم يبنه الأمويون، فدائماً تنسب انجازات كثيرة لغير مستحقيها، بُني المسجد في عهد عمر بن الخطاب لكن أثناء خلافة مروان بن محمد، أُضيفت له منارة وملحق ومطابخ يطبخ فيها للفقراء خلال شهر رمضان، فسمي بالأموي نسبة لهذا الإنجاز)) (رسول، 2018، 80)

إنّ الكاتب غير مجبر على إعادة المادة التاريخية وإن توفرت بشكل ملحوظ في الرواية التاريخية، للكاتب الحق في أن يترك لخياله فسحة حقيقية للحرية، دون نسيان المؤثرات المباشرة، فالارتباط بالمكان وبالمادة التاريخية قد يحرم النص الروائي من جوهره، كونه رواية وليس تاريخاً، صحيح أنّ المادة التاريخية، وزيارة الأمكنة، والتشبع بها لتأثيث الرواية أكثر، مهمة جداً إذ يمكنها أن تدخِل الرواية في دوائر الأزمنة الماضية التي انتهت كوجود وبقيت رائحتها عالقة بالحيطان، فإذا كان تلمس المكان وتحسسه يحد من عملية التخييل، فالتعرف المباشر عليه يدفع بحواس الشم والبصر والسمع واللمس إلى الاستيقاظ بقوة والعمل بشكل جماعي لإشباع الرواية ببقايا التاريخ وعلاماته المتبقية، اشتغال كل الحواس باتجاه منجز روائي مميز، يدفع بالخيال إلى مداه الكلي ويعطي للأشياء الحياة، الحواس يمكنها أن تفتح مساحات تعبيرية وتخييلية واسعة. لهذا يتعمق اليوم النقاش حول الرواية التاريخية بوصفها مساحة جديدة لقول التاريخ وفق الخيارات الإبداعية والتخييلية التي تتحدد من خلالها المصائر البشرية في لحظة تاريخية محددة علينا أن نفهمها ونعيد تركيبها وفق مقتضيات الرواية، إذ تتماهى الشخصيات التاريخية بالشخصيات المتخيلة روائياً، لكل واحدة دورها وحضورها، الذي يشكل اليوم مساحة مهمة لا يمكن الاستهانة بها مطلقاً في هذا النوع من الكتابة الروائية الإشكالي جداً. ومهما كان حضور التاريخ في النص، لن تكون الرواية التاريخية تاريخاً أبداً وإلاّ ستخسر الرواية تسميتها ومشروعها، وتتحول إلى نص فج يقول بشكل خطأ ما يقوله التاريخ بشكل أفضل (الأعرج، د.ت) ، ولمّا كان المكان الواقعي هو ((الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه)) (خضر، 2012، ص131). شكّلت

الأمكنة الواقعية ملمحاً بارزاً في نصوص (غادة صديق رسول)، ((في كل صباح أجلس وذكرياتي، وعندما تبدأ بالمغيب، وتضيع ملامح عوجات الفاروق، رأس الكور، باب جديد، ورأس الجادة، الشهوان' وعبدو خوب، وشارع الدواسة، السرجخانة، وضفاف عين كبريت، ألجأ إلى دفتر عزيز أقلب صفحاته، أشم رائحة ذلك الشخص الناصع من كل كره، وأخلد إلى النوم)) (رسول، 2016، ص 347). هنا يتجه الروائي إلى الفضاء التاريخي فيصبح غالباً مؤرخاً في معظم مشاهد عمله الروائي، وعمله سرداً وثائقياً أكثر منه روائياً متخيلاً. فعلى الروائي أن يوازن بين ما هو وثائقي وما هو جمالي، وأن لا يغلب التاريخ على الفن. تقول الساردة: ((سكن أهل الأيمن السراديب، خوفاً من القذائف التي تنزل من السماء، هرباً من الموت ومن القصف، معركة استعادة أي حي ليست سهلة بالمرة، خوفاً على المدنيين وخوفاً من التخفيف الذي طال كل شيء حتى الذي لا يخطر على بال)) (رسول، 2018، ص 156).

ومن نماذج المكان الديني((ولم ألتفت إلى الوراء، بل مررت بأنقاض جامع النبي يونس، والنبي شيت، عندما حولت طريقي..)) (رسول، 2016، ص 347). إذ لم تتخلص الروائية من القيود الواقعية على صعيد المكان.

لقد عدّ بعض النقّاد الرواية التاريخية عملاً قليل الأهمية إبداعياً، ما يجعلها أدنى من العمل الروائي، لذلك حاول بعض النقّاد التمييز بين الرواية التاريخية التي تقوم على سرد وقائع أحداث جرت في الماضي، متبعة في سردها التسلسل الزمني الطبيعي، والرواية التي تتخذ من التاريخ فضاء لها مستخدمة في ذلك أدوات الخطاب التخييلي، إلّا أنّ هناك فرقاً شاسعاً بين التاريخ والرواية، على اعتبار أنّ كلاً منهما ينتمي إلى حقل معرفي بعيداً عن الآخر (بو حفص، 2021، ص 508). تعود بنا الروائية إلى مئة عام عندما كانت الموصل تحت سيطرة الدولة الأموية ((ما سنرويه لكم حصل في نهايات العهد الأموي الذي نمت فيه الموصل فعمرت وازدهرت، حصّنت وسوّرت وبنيت فيها أول قلاعها وكثرت الهجرة إليها من الجزيرة العربية، كانت مواسم الحصاد وفيرة والخير كثير والتجار لا يتوقفون عن قصد الموصل من قريب وبعيد)) (رسول، 2018، ص 138).

يثير الحديث عن صلة الرواية بالتاريخ ((قضيتين أساسيتين: أولاهما أجناسية تتصل بالعلاقة بين الوظيفتين المرجعية والتخييلية في الخطابين التاريخي والروائي، فالمؤرخ وإن خيّل يظل متحركاً في مجال المرجع، أمّا الروائي فإنّه وإن رجع إلى الواقع ماضياً أو حاضراً يظل خطابه مندرجاً في حقل التخييل. فالتاريخ يقدّم على أنّه انعكاس وصياغة لفظية لأحداث واقعة، أمّا الرواية فتقدّم على أنّها إبداع وإنشاء لعالم محتمل)) (القاضي، 2008، 86).

ينقسم الروائيون في الموصل في مادتهم السردية إلى فريقين، الأول: حادثة سقوط الموصل بيد تنظيمات داعش الارهابية وما مرّ على المدينة وأهلها من جوع وتهجير وحصار وسلب للحريات ثم

ما رافقه من أحداث التحرير،والثاني: تاريخ المدينة وما تعرضت له من نكبات وحروب على مر العصور، مستعينين في ذلك بالمصادر التاريخية التي تناولت ذلك. وفي هذا الصدد يقول جورج لوكاش: ((إنّ مطواعية المادة التاريخية هي فخ للكاتب العصري، والسبب هو أنّ عظمته بوصفه كاتباً سوف تعتمد على الصراع بين نواياه الذاتية والصدق والقدرة اللذين يرسم بهما الواقع الموضوعي، وكلما سارت نواياه على نحو سهل كان عمله أضعف وأفقر وأكثر هزالاً)) (لوكاش، 1978،139). إذ كانت طريقة السرد وثائقية بامتياز((سكن أهل الأيمن السراديب، خوفاً من القذائف التي تنزل من السماء، هرباً من الموت، من القصف، معركة استعادة أي حي ليست سهلة بالمرة...)) (رسول، 2018، 156). والعنوان الآخر من ذات الرواية(الشهر الأول لحرب الساحل الأيمن) ((بعد منتصف شباط... ابتدأت عملية تحرير الساحل الأيمن...)) (رسول، 2018، 127). وفي نص آخر، يقول السارد((في بداية شهر آب وقعت نكبة الأيزيديين، في مذبحة استباحت كل ما يمتلكونه من دم ولحم وبنيان، فتفوقت نكبتهم على كل النكبات)) (رسول، 2016، 293). أمّا الاتجاه الآخر في الرواية فقد كان سرداً للتاريخ البعيد للمدينة، من رواية (بياض الليل سواد النهار): ((وفي صباح اليوم التالي، أرسل نادر شاه وفداً يفاوض في الصلح، ويطالب بعقد اجتماع للضرورة القصوى، فلم تلبي الموصل النداء فوراً، بل تمهلت بالرغم من أنها تشتهي السلام،لتوافق بعد أن طلب هذا منها مرة ثانية، فأرسلت وفدها الذي تضمن مفتي الشافعية، ميرلاي العسكر، وقاضي الموصل)) (رسول، ، ص 292).

إنّ المتتبع للروايات من هذا النوع،يرى غياب عنصر التخييل فيها والذي يشكل العنصر الأساس للعمل الفني، إذ إنّ الرواية بشكل عام : ((هي بنية زمنية متخيلة خاصة، داخل البنية الحديثة الواقعية، أو بتعبير آخر أكثر عينية وتحديداً، هي تاريخ متخيّل داخل التاريخ الموضوعي، وقد يكون هذا التاريخ المتخيّل جزئياً أو عاماً، ذاتياً أو مجتمعياً، فقد يكون تاريخاً لشخص أو لحدث أو لموقف أو لخبرة، أو لجماعة، أو للحظة تحول اجتماعي، إلى غير ذلك)) (العالم، 1993، ص 13).

من المفروض بالرواية الحديثة أن تتسم بالتخيل الروائي مهما كان اتجاهها، والذي يقصد به ذلك النوع الأدبي الذي يصف الأحداث والشخصيات بطريقة خيالية لا تمت بأدنى صلة إلى الواقع أو الحقيقة المرجعية، ويعني بالتخييل ذلك الشيء الذي تم اختلاقه واختراعه دون أن يكون له أساس واقعي (حمداوي، 2006).

إن الأسلوب الذي كتبت به الرواية التاريخية لم يعد مقبولاً؛ لأنّه غيّر من التصورات الأولى لوظيفة الرواية التاريخية في صيغتها البدائية لدى الروائيين العرب، وهذا ما ينطبق على الروايات التي نحن في صدد دراستها، وقد استنفذ قدراته الوصفية بعدما برز تحوّل جذري في طبيعة الكتابة السردية التاريخية، وتصف الروايات التاريخية العربية بصيغتها القديمة ضمن تاريخ الأنواع السردية

(بو حفص، 2021، 514). لذا فقد أعاد الباحث عبدالله إبراهيم طرح المفهوم بتحولاته الجديدة ضمن مصطلح (التخيّل التاريخي) مكان مصطلح(الرواية التاريخية)، إذ يحدد مصطلح (التخيّل التاريخي) بأنّه((المادة التاريخية المشكّلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية، فالتخيّل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقرّها، ولا يروّج لها، إنّما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال، والتاريخ المدعم بالوقائع، لكنه تركيب ثالث مختلف عنهما)) (إبراهيم، 2011، 5).

أمّا على صعيد الشخصيات فقد استدعت الكاتبة الشخصيات الحقيقية والواقعية مثل(حمدية أم الباميا وملا أمين الأوتجي وطه الملك..)، ((أشهر متابعات الأفلام في ذلك الزمن الذي قلنا أنّه جميل قبل قليل هي حمدية أم الباميا، والمرأة الأرمنية التي لا يعرف اسمها على وجه الدقة.. لم نجد صورة لحمدية أم الباميا للأسف، بحثنا عنها مطولاً في أرشيف مصوري الموصل، في عالم الويب بشفاعة العم غوغل، عثرنا على عدد قليل من الصور تعود لنساء يحملن اسم حمدية، ولمئات من صور البامية، لكن لم نوفق في العثور على صورة حمدية أم الباميا تحديداً لقبت تلك المرأة البسيطة بأم الباميا؛ لأنّها كانت تطبخ قدراً ضخماً من الباميا على رصيف بين باب الطوب ومنطقة الفنادق قريباً من رأس الجسر الحديدي القديم...)) (رسول، 2018، ص 27). وكانت(حمديا أم الباميا) شخصية حقيقية موجودة في خمسينيات الموصل وتبيع الباميا بنفس المكان التي ذكرته الروائية، وكذلك في موضع آخر من الرواية ((مات ملا أمين الأوتجي، وطه الملك، والمحسنون القدامى...)) (رسول، 2018، 148). وبتلك المؤشرات تبتعد الرواية هذه عن ما يعرف بالرواية التاريخية لاقتصارها على تمثل السياق التاريخي والواقعي ((فالتاريخ يلتبسه ويفاجئه بين لحظة وأخرى، ولا نصاً سردياً يمكن أن يتملص من بعض سطوة التاريخ، مهما سعى إلى الاكتفاء بذاته، والتوسل بالخيال، قد يكون محاولة لمثل هذا التملص)) (رحيم، 2008، 90).

ويبرر عبدالله إبراهيم غياب الرواية التاريخية: ((ثم بانتقال السرد من مستوى الفرد إلى مستوى الجماعة، وهو ما يشكّل الاتجاه العام للتخيّل التاريخي، حتى تكون للهوية السردية الجماعية قيمتها الأساسية، فكل أمة أو جماعة، وهي تسرد تاريخها، لا تستطيع أن تتخلص من نسيج الحكايات حول ماضيها ومزج الخيال بالواقع، ثمّة علاقة جدلية بين تاريخ الأمة والحكايات المتخيلة الداعمة لها، وعن ذلك تنتج الهوية السردية الجماعية، لذا فإنّ التاريخ يصبح قصة مروية، وتصبح القصص التي ينسجها خيال الأمة تاريخاً، ويتلاقى الزمان الكوني الخارجي مع الزمان الداخلي المعيش)) (إبراهيم، 2011، 7).

إنّ الرواية التاريخية تمتاز عن غيرها من الأعمال القصصية بارتباطها بصدقية العمل، تنافسها في ذلك السيرة الذاتية أو الغيرية، والتزام الأديب بمصداقية المادة التاريخية التزاماً دقيقاً يفقد

العمل مصداقيته الفنية. ويتضح نقل التجربة الذاتية للكاتبة في سردها((من محلة الشيخ فتحي كانت البداية، طبعاً مدرستي القديمة هدمت وتحولت إلى بناية المقبرة التي كانت ملحقة بالمزار أزالتها البلدية مذ ثمانينات القرن الفالت، البئر المعجزة اندرست، حتى المعجزات تنالها يد الأيام صوّرت قطعة الأرض الحزينة التي تحول إليها راعي محلتنا، وباب منزلنا القديم، وزقاقه، منزل خضر والعم البقال الذي ترك الموصل، دار رمضان، ثم منزل العم ياسين الأعرج، واصت جولتي في الفاروق، ثم حي الشفاء التقطت صوراً عديدة لضفاف صديقي النهر)) (رسول، 2016، 303-304). وتتوالى آراء الكاتبة لتصبح واقعية سيرية ايديولوجية الطرح: ((هل ستصدقونني إذا قلت ان المدارس قبل نصف قرن كانت أفضل حالاً من الآن. الأسف كانت كذلك، مناهجنا الدراسية خالية من الأخطاء الإملائية الفاضحة، كنا نمارس الرياضة على ايقاع الموسيقى في ساحة المدرسة..)) (رسول، 2016، 25).

ويمكن القول بأنّ الرواية التاريخية ناطقة بهموم الحاضر لا بمشاغل الماضي، وهو ما يفسر تقحّم كتّابها مناطق التجريب والمخاطرة. ولا نحصر معنى التجريب ههنا في ذلك الخرق لأحديّات التعبير السرديّ متمثلة في الراوي العليم ووحدة الصوت ووحدة الرؤية، بل نرى التجريب أيضاً في تكسير الرواية التاريخية لصنميّة الخطاب التاريخي وإثبات نسبيّته، كما نجده في معابثة الرواية التاريخيّة لهذا الخطاب التاريخي بإعادة كتابة وملء فراغاته والوصول به إلى تخوم لم يكن قادراً على ارتيادها (القاضي، 2008، 184).

الخاتمة:

- إنّ (شتات نينوى) و(مراثي المدينة القديمة)..، سردية روائية في المقام الأول، لكنها اتكأت في الجانب الأكبر منها على المدونات التاريخية وأدبيات الحقبة التاريخية التي تشكل إطارها العام، وشكلت مرجعيتها المعرفية، في حين من المفترض أن تكون المرجعية الفنية هي الطاغية على بناء العمل بكل ما يتطلبه هذا الفن الروائي من استحقاقات سواء في الرؤى أو في الأدوات.
- ينقسم الروائيون في الموصل في مادتهم السردية إلى فريقين، الأول: حادثة سقوط الموصل بيد تنظيمات داعش الارهابية وما مرّ على المدينة وأهلها من جوع وتهجير وحصار وسلب للحريات ثم ما رافقه من أحداث التحرير، والثاني: تاريخ المدينة وما تعرضت له من نكبات وحروب على مر العصور، مستعينين في ذلك بالمصادر التاريخية التي تناولت ذلك.

المصادر

1. الكتب :

- صديق، غادة (2012) ***بياض الليل سواد النهار***. ط1. بيروت. دار الفارابي.
- إبراهيم، عبدالله (2011) ***التخيّل التاريخي: السرد، والامبراطوريّة، والتجربة الاستعمارية***. ط1. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- لوكاش، جورج (1978) ***الرواية التاريخية***. ترجمة: صالح جواد كاظم، بيروت. دار الطليعة.
- أقلمون، عبدالسلام (2010) ***الرواية والتاريخ (سلطان الحكاية وحكاية السلطان)***. ط1. بيروت. دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- القاضي، محمد (2008) ***الرواية والتاريخ دراسات في تخييل المرجعي***. ط1. تونس. دار المعرفة للنشر.
- صديق، غادة (2016) ***شتات نينوى***. ط1. بيروت. دار الفارابي. بيروت.
- راغب، نبيل (1996) ***فنون الأدب العالمي***. مصر. الشركة المصرية العالمية للنشر.
- شكري، عزيز (2005) ***في نظرية الأدب***. ط1 بيروت. المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر.
- صديق، غادة (2020) ***كانوا ملائكة***. ط1. بغداد. دار آشور بانيبال.
- صديق، غادة (2018) ***مراثي المدينة القديمة***. ط1. بغداد. دار سطور للنشر والتوزيع.

2. الدوريات:

- عبدة، قاسم (2005) ***التاريخ والرواية: تفاضل أم تكامل***. مجلة العربي، الكويت، 557، أبريل.
- ايمن، محمود (1993) ***الرواية بين زمنيتها وزمانها، مقاربة مبدئية عامة***. مجلة فصول، مج 1، ع1، 1993.
- بو حفص، بوجمعة (2021) ***الرواية والتاريخ واشكالية التداخل***. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج 10، ع2.
- محمد، سعد (2008) ***السارد والتاريخ***. مجلة دبي الثقافية، مؤسسة الصدى للدعاية والإعلان،ع 43، ديسمبر.
- ناصر، عبدالستار وحسن، خالد (2012) ***المكان في رواية الشماعية للروائي***. مجلة كلية الآداب، ع102.

3. الإنترنت :

- الاعرج، واسيني (د.ت) ***أمكنة الكتابة الروائية بين التاريخ والتخييل***. جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتاب(الدورة الثامنة) www.sd.zain.com
- الزمن في الرواية،طراد الكبيسي alrai. Com
- مفهوم التخيل الروائي، جميل حمداوي، محطة مقالات2006 http://arabrenewal.net

References
1. Books:
• Sadiq, Ghada (2012) The Whiteness of Night, the Blackness of Day. 1st ed. Beirut: Dar Al-Farabi.
• Ibrahim, Abdullah (2011) Historical Imagination: Narrative, Empire, and the Colonial Experience. 1st ed. Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.
• Lukács, Georg (1978) The Historical Novel. Translated by Saleh Jawad Kazem. Beirut: Dar Al-Tali'a.
• Aqlamoun, Abdelsalam (2010) The Novel and History (The Sultan of the Tale and the Tale of the Sultan). 1st ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadeeda Al-Muttahida.
• Al-Qadi, Muhammad (2008) The Novel and History: Studies in the Imagination of the Reference. 1st ed. Tunis: Dar Al-Ma'rifa for Publishing.
• Sadiq, Ghada (2016) The Diaspora of Nineveh. 1st ed. Beirut: Dar Al-Farabi.
• Ragheb, Nabil (1996) The Arts of World Literature. Egypt: The Egyptian International Publishing Company.
• Shukri, Aziz (2005) On Literary Theory. 1st ed. Beirut: National Foundation for Studies and Publishing.
• Sadiq, Ghada (2020) They Were Angels. 1st ed. Baghdad: Ashur Banipal Publishing House.
• Sadiq, Ghada (2018) Elegies of the Old City. 1st ed. Baghdad: Sutor Publishing and Distribution House.
2. Periodicals:
• Abda, Qasim (2005) History and the Novel: Differentiation or Integration? Al-Arabi Magazine, Kuwait, 557, April.
• Ayman, Mahmoud (1993) The Novel Between Its Temporality and Its Time: A General Preliminary Approach. Fusul Magazine, Vol. 1, No. 1, 1993.
• Bouhafs, Boujemaa (2021) The Novel, History, and the Problem of Interrelation. Ishkalat in Language and Literature Magazine, Vol. 10, No. 8
•Muhammad, Saad (2008) The Narrator and History. Dubai Cultural Magazine, Al-Sada Advertising and Publishing Foundation, Issue 43, December.
• Nasser, Abdul Sattar and Hassan, Khaled (2012) Place in the Novel "Al-Shama'iya" by the Novelist. Journal of the Faculty of Arts, Issue 102.
3. Internet:
• Al-Araj, Wasini (n.d.) The Places of Novelistic Writing Between History and Imagination. Al-Tayeb Salih International Prize for Creative Writing (Eighth Session) www.sd.zain.com
• Time in the Novel, Tarad Al-Kubaisi alrai.com
• The Concept of Novelistic Imagination, Jamil Hamdawi, Articles Station 2006 http://arabrenewal.net